

القسم الأول:

ترجمة المؤلف، والرواية، ودراسة الكتاب

المبحث الأول: دراسة المؤلف "محمد بن شريح الرعيني"

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه

هو: الإمام ، شيخ القراء ، أبو عبدالله محمد بن شريح بن أحمد بن شريح بن يوسف الرعيني، الإشبيلي، المالكي، المقرئ، الحافظ ، قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين، ثقة في روايته، وقال الياضي: مقرئ الأندلس في زمانه، وقال الذهبي: كان رأساً في القراءات ، بصيراً بالنحو والصرف، فقيهاً، كبير القدر، حجة، ثقة، وقال ابن الجزري: الأستاذ المحقق ، وقد أثنى عليه كل من ترجم له. رحل إلى المشرق سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . وقال الذهبي : هذا الذي تحرّر في نسبه، فأما ابن بشكوال، فأدخل في نسبه محمداً بين أبيه وبين أحمد. قلت: وقد ذهب ابن الجزري إلى ما ذهب إليه ابن بشكوال فقال: محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبدالله بن شريح أبو عبدالله الرعيني. وكذلك ذهب إلى هذه النسبة إسماعيل البغدادي في كتابه "هدية العارفين" (١).

(١) انظر ترجمته من: الصلة لابن بشكوال جـ ٨٠٩/٣، ومعرفة القراء للذهبي جـ ٤٣٥/٤٣٤/١، وسير أعلام النبلاء جـ ٥٥٤/١١، وغاية النهاية في طبقات القراء جـ ١٥٣/٢، وشذرات الذهب جـ ٣٣٠/٥، ووفيات الأعيان جـ ٨٢/٧، ومعجم المؤلفين جـ ٦٦/١٠، ومرآة الجنان جـ ١٢٠/٣، وهديّة العارفين جـ ٧٤/٢، وكشف الظنون جـ ١٢٧٩/٢، وتاريخ التراث العربي جـ ٢٤/٢٣/١.

ثانياً: ميلاده

قال ابن بشكوال ، والذهبي وإسماعيل البغدادي أنه ولد يوم الأضحى، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة^(٢)، أما ابن الجزري فقال: ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة^(٣).

ثالثاً: شيوخه

رحل ابن شُرَيْح الرُّعَيْنِي إلى المشرق سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. وسمع من أبي ذر الهروي ، صحيح البخاري، وأجاز له، وسمع من أبي العباس بن نفيس بمصر، ومن أبي القاسم الكحال، وأبي الحسن القنطري ، نزيل مكة، وتاج الأئمة أحمد بن علي، والحسن بن محمد بن إبراهيم، صاحب "الروضة" وغيرهم. وروى بإشيلية عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القشتالي ، وأجاز له أبو محمد مكّي بن أبي طالب المقرئ، وتولى الخطابة بإشيلية بلده^(٤).

رابعاً: تلاميذه

روى عنه الكثير و منهم ولده أبو الحسن شُرَيْح بن محمد ، وأبو العباس بن عيشون، وطائفة. وقال ابن الجزري: تلا بالقراءات الثمانية عليه ابنه أبو الحسن شُرَيْح، وعيسى بن حزم^(٥).

(٢) انظر: الصلة لابن بشكوال جـ ٣/٨٠٩/٨١٠. وسير أعلام النبلاء جـ ١٨/٥٥٤، وهديّة العارفين جـ ٢/٧٤.

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢/١٥٣.

(٤) انظر: الصلة لابن بشكوال جـ ٣/٨٠٩/٨١٠، وسير أعلام النبلاء جـ ١٨/٥٥٤/٥٥٥، ومعرفة القراء جـ ١/٤٣٤/٤٣٥، وغاية النهاية جـ ٢/١٥٣، وشذرات الذهب جـ ٥/٣٣٠، ومعجم المؤلفين جـ ١٠/٦٦.

(٥) انظر: معرفة القراء جـ ١/٤٣٤/٤٣٥، وسير أعلام النبلاء جـ ١٨/٥٥٤/٥٥٥. وغاية النهاية جـ ٢/١٥٣.

خامساً: آثاره

ومن أهم الآثار التي ذكرتها كتب التراجم هي:

- ١- كتاب الكافي في القراءات السبع.
- ٢- كتاب التذكرة.
- ٣- اختصار الحجّة لأبي علي الفسوي.
- ٤- نزهة التبصرة.
- ٥- تبصرة التذكرة.
- ٦- كتاب الاختلاف بين يعقوب ونافع. وهو موضوع دراستنا.
- ٧- التذكير^(٦).

سادساً: وفاته

قال ابن بشكوال . توفي يوم الجمعة عند صلاة العصر، اليوم الرابع من شوال في سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وكمال له من العمر أربعة وثمانون عاماً إلا خمسة وخمسين يوماً. أخبرني بوفاته ابنه الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد، رحمه الله^(٧).

(٦) انظر: الصلة لابن بشكوال جـ ٨١٠/٨٠٩/٣ ، كشف الظنون جـ ١٣٧٩/٢ ، ومرآة الجنان جـ ١٢٠/٣ ، وهدية العارفين جـ ٧٤/٢ ، ومعرفة القراء جـ ٤٣٥/٤٣٤/١ ، وغاية النهاية جـ ١٥٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء جـ ٥٥٥/٥٥٤/١٨ ، وشذرات الذهب جـ ٣٣٠/٥ ، ومعجم المؤلفين جـ ٦٦/١٠ .

(٧) انظر: الصلة لابن بشكوال جـ ٨١٠/٣ ، وكشف الظنون جـ ١٣٧٩/٢ ، ومرآة الجنان جـ ١٢٠/٣ ، وهدية العارفين جـ ٧٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء جـ ٥٥٥/١٨ ، ومعرفة القراء جـ ٤٣٥/٤٣٤/١ ، وغاية النهاية . جـ ١٥٣/٢ وشذرات الذهب جـ ٣٣٠/٥ . ووفيات الأعيان جـ ٨٢/٧ ، ومعجم المؤلفين جـ ٦٦/١٠ .

المبحث الثاني: دراسة القراء: يعقوب ونافع

المطلب الأول: "ترجمة موجزة لنافع، وورش

أولاً: نافع هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم، مولاهم، أبو رُوَيْم المقرئ المدني، أحد الأعلام، وهو مولى جَعُونَةَ بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، أو حليف أخيه العباس، وقيل : يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نُعَيْم، وأشهرهم أبو رُوَيْم، قرأ على طائفة من التابعين، وكان أسود اللون حالكاً، وأصله من أصبهان، قال أبو قررة موسى بن طارق: سمعته يقول : قرأت على سبعين من التابعين. قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نافع، وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده، وقال نافع: أدركت بمدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رجالاً يقتدى بهم، وقرأت عليهم، فما اجتمع فيه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة. أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، عبد الرحمن بن هُرْمَز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نضاح، والزهري، ويزيد بن رومان، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. وقرأ الناس دهرًا، فقرأ عليه من القدماء مالك، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الحذاء، وسليمان بن مسلم بن حماز، ومن بعدهم: إسحاق المسيبي، والواقدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وقالون، وورش، وإسماعيل بن أبي أويس، وهو آخر من قرأ عليه موتاً. روى عنه الليث بن سعد، وخارجة بن مصعب، وابن وهب،

وأشهب، والقعبي، وخلق كثير. وقرأ التابعون الذين أخذ عنهم نافع، على أبي هريرة، وابن عباس، وقرأ أبو هريرة، وابن عباس، على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي، صلى الله عليه وسلم، فقراءته هي السنة، لكونه في المدينة، معدن العلم، ومثل الوحي، ولأنه إمام حرم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولثناء مالك عليه وتعديله له واشتهار فضله، ولقول مالك، وابن وهب: قراءة نافع هي السنة، ولأخذه عن جماعة من التابعين المرضيين، فلم أر أحداً يختلف في أن قراءة نافع هي السنة - يعني بذلك سنة أهل المدينة، والقراءات الثابتة كلها عندنا من السنة التي لا مدفع فيها لأحد فأعلم. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم. وثقة يحيى بن معين، ولينه أحمد بن حنبل، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق ثبت في القراءة. توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة.^(١)

وقال ابن أبي مريم: "ثم إمام حرم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو عبدالرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مولى جَعُونَةَ بين شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وقيل: إن كنيته أبو رُوَيْم. ونافع أصله من أصفهان، ونشأ بالمدينة وأقام بها. وكان يتصدر للإقراء في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويصلي بالناس فيه ستين سنة، وكان من الطبقة الثالثة. وقرأ على إمامه في القراءة أبي جعفر يزيد

(١) انظر: ترجمته في: معرفة القراء جـ ١/١٠٧/١١١، وغاية النهاية: جـ ٢/٣٣٠/٣٣٣، وتهذيب الكمال جـ ٢٩/٢٨١/٢٨٤، وتهذيب التهذيب جـ ١٠/٤٠٧/٤٠٨، وتقريب التهذيب جـ ٢/٣٠١، وسير أعلام النبلاء جـ ٧/٣٣٦/٣٣٨، وشذرات الذهب جـ ١/٣١٢، والتاريخ الكبير جـ ٨/٨٧، والعبر جـ ١/١٩٦، وميزان الاعتدال جـ ٤/٢٤٢، والجرح والتعديل جـ ٨/٤٥٦/٤٥٧، والثقات جـ ٧/٥٣٢/٥٣٣، وتاريخ الثقات ص: ٤٤٧، والتيسير ص: ١٧، والتبصرة ص: ١٨ ١٩/٢٩/٣٠/٤٧/٥٠، والمبهج جـ ١/٨١/٩٠، والكثر ص: ١٥، والمستنير ص: ٤٩، وتاريخ التراث لفؤاد سزكين جـ ١/١٩/٢٠، وشرح طيبة النشر ص: ٨، والحجة لأبي زرعة ص: ٥٢/٥١

بن القعقاع المدني، وقرأ هو على ابن عباس، وأبي هريرة، وعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقرءوا على أبي، وقرأ هو على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقرأ نافع أيضاً على ابن هُرْمَز الأعرج، وقرأ هو على أبي هريرة، وابن عباس، وقرأ نافع أيضاً على مسلم بن جندب الهذلي، وقرأ هو على الزبير بن العوام، وعلي ابن عمر، وقرءا على أبي، وقرأ نافع أيضاً على شيبه بن نضاح مولى أم سلمة، وقرأ هو على ابن عباس. وقال نافع: أدركت سبعين رجلاً من التابعين، وقرأت عليهم، فما اجتمع عليه نفسان أخذت، وما تفرد به واحد تركته. (٢)

ثانياً: وَرَشُ: عثمان بن سعيد وَرَشُ، أبو سعيد المصري، المقرئ، وقيل: أبو القاسم عثمان ابن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان، وقيل: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي مولى آل الزبير بين العوام، وقيل: أصله من إفريقية، ويقال له الرواس، ولد بمصر سنة عشر ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، قرأ القرآن، وجوّده على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومائة. ونافع هو الذي لقبه بَوْرَشٍ لشدة بياضه، وكان في أول أمره رأساً، ثم اشتغل بالقرآن والعريبة، ومهر فيهما، قرأ عليه أحمد ابن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى، وعامر بن سعيد الجُرشي، وسليمان بن داود المهري، وسمع منه عبد الله بن وهب، وإسحاق بن حجاج وغير واحد، وكان ثقة حجة في القراءة، توفي وَرَشُ بمصر سنة سبع وتسعين ومائة. (٣)

(٢) انظر: الموضح ج— ١/١١١/١١٢، والوجيز ص: ٦٤/٦٦ والمستنير ص: ٤٩، والمبهج ج— ١/٨١/٩٠، والتبصرة ص: ٤٦/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠.

(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء ج— ١/١٥٢، وغاية النهاية ج— ١/٥٠٢/٥٠٣ وسير أعلام النبلاء ج— ١٢/١٧٦، ومعجم الأدباء ج— ١٢/١١٦/١٢١، والعبير ج— ١/٢٥٣، والنجوم الزاهرة ج— ٢/١٩٦،

ومن أشهر الناقلين لقراءة نافع أيضاً، قالون، وهو : عيسى بن مينا المدني الزُرقي، مولى الزهريين، ومعلم العربية، ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له، ويروى أن نافعاً لقبه له لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم جيد، توفي بالمدينة قريباً من سنة عشرين ومائتين^(٤)، وغيرهما كثير.

المطلب الثاني: " ترجمة موجزة ليعقوب، ورويس، وروح "

أولاً: يعقوب، هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، بالولاء، البصري، أبو يوسف، أبو محمد، نحوي، لغوي، قاريء أهل البصرة في عصره، الإمام، أحد القراء العشرة، له رواية في القراءات مشهورة ومنقولة، قرأ القرآن على سلام بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، ومهدي بن ميمون، وشهاب بن شرنفة، وسمع من حمزة الزيات، وشعبة، وهارون بن موسى النحوي، وسليم بن حيان، وهمام بن يحيى، وزائدة وغيرهم. وروى عنه الأكابر ك: أبي حاتم السجستاني، وأيوب بن المتوكل، وبرع في الإقراء، قرأ عليه رُوْحُ بن عبد المؤمن، ومحمد بن عبد المتوكل رُوَيْسُ، والوليد بن حسان التوزي، وأبو عمرو الدوري، وخلق سواهم. قال الجحاشعي حين قرأ عليه القرآن في خمسة أيام، وأنهى ختمه: لقد أدركت أقواماً لو سمعوا قراءتك لأتوك حتى يسمعوها منك. وقال أبو حاتم: يعقوب أعلم من رأينا بالحروف، والاختلاف في القرآن وفي علله، ومذاهب أهل النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن والحديث، وقال أيضاً: ما رأيت أقرأ من يعقوب، وكان يعقوب أعلم من رأينا بلغات العرب، وألفاظها،

والتيسير ص: ١٧، والتبصرة ص: ٢٩/٣٠، ص: ٤٧/٥٠ والمستنير ص: ٥٧/٥٠، والكز ص: ١٥، والمبهج ج١/٦٠ وتاريخ التراث العربي ج١/٢٢/٢٣، وشرح طيبة النشر ص: ٨.
(٤) انظر: التيسير ص: ١٧، والمبهج ج١/٥٩/٨٩. والمستنير ص: ٥٨/٥١، والتبصرة ص: ٣٠/٢٩، وشرح طيبة النشر ص: ٨، الحجة لأبي زرعة ص: ٥٢.

وأشعارها وأيامها وبالنحو، وقرأ يعقوب أيضاً على أبي محمد يونس بن عبيد النحوي، وقرأ يونس على أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، وقرأ الحسن علي أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، وقرأ أبو موسى على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقرأ يعقوب على شهاب بن شرنفة. وعنه أخذ القراءة عن أبي رجاء العطاردي، وعن عبد الله بن عباس، قال أحمد بن حنبل: صدوق، ول بعضهم أبوه من القراء كان وجدّه، ويعقوب في القراء كالكوكب الدرّي، تفردّه محض الصواب، ووجهه، فمن مثله في وقته وإلى الحشر. قال طاهر بن غلبون: وإمام أهل البصرة بالجامع، لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله تعالى، يعني في الصلوات. وقال علي بن جعفر السعدي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان أبو حاتم من بعض تلامذته. وقال أبو القاسم الهذلي: لم يُرَ في زمن يعقوب مثله، كان عالماً بالعريية ووجهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً، تقياً نقياً، ورعاً زاهداً، قال البخاري، وابن سوار وغيرهما. توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين. ومن آثاره كتاب الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ووقف التمام، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا - فيما يبدو - في شكله الأصلي، ولكن مجموعة من الدراسات المتأخرة تضم مادة مأخوذة عنه، وأهم هذه الكتب:

١- تهذيب قراءة أبي محمد يعقوب. عن رواية أبي الحسن رُوِّح بن عبد المؤمن عنه. فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمن من رواية قالون عنه. ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي.

٢- كتاب الاختلاف بين يعقوب في رواية رُوِّح ورُوِّيس عنه، وبين نافع في رواية ورش عنه: تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح الرُعيني، وهو موضوع الدراسة.

وغيرها من الكتب التي ذكرها فؤاد سزكين، وكارل بروكلمان.^(٥) وقال أبو علي: قال رُوَيْسٌ: قرأ يعقوب على أبي المنذر سلام بن أبي سليمان الطويل، وقرأ سلام على عاصم بن أبي النَّجُود، وعلي أبي عمرو بن العلاء، وعلي عاصم ابن أبي الصَّبَّاح الجحدري، وقرأ عاصم بن أبي النَّجُود، علي أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وقرأ السُّلَمي علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، وقرأ عليُّ على النبي، صلى الله عليه وسلم. وقرأ أبو عمرو بن العلاء، علي مُجاهد بن جَبْر، وسعيد بن جبير، وقرأ علي عبدالله ابن عباس، وقرأ ابن عباس عليُّ أبي بن كعب، وقرأ أبيُّ علي النبي، صلى الله عليه وسلم.

وقرأ عاصم الجحدري، علي نصر بن عاصم الليثي، وقرأ نصر على أبي الأسود الدُّؤلي، وقرأ أبو الأسود الدُّؤلي علي علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، وقرأ عليُّ على النبي، صلى الله عليه وسلم.

وقال رَوْحٌ: قال لي يعقوب: قرأت علي شهاب بن شُرَنفة المَحاشعي في خمسة أيام، وقرأ شهاب على مَسلمة بين مُحارب المَحاريبي في سبعة أيام، وقرأ مَسلمة على أبي الأسود ظالم بن عمرو الدُّؤلي، وقرأ أبو الأسود على علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، وقرأ عليُّ على النبي، صلى الله عليه وسلم. وقرأ يعقوب أيضاً على يونس بن

(٥) انظر ترجمته في: معرفة القراء جـ ١/١٥٧/١٥٨، وغاية النهاية جـ ٢/٣٨٨/٣٨٩، وطبقات ابن سعد جـ ٧/٣٠٤، وانباه الرواة على أبناء النجاة جـ ٤/٤٥، ووفيات الأعيان جـ ٦/٣٩٠/٣٩٢، ومعجم المؤلفين جـ ١٣/٢٤٣، وتقريب التهذيب جـ ٢/٣٨٤، والوجيز ص: ٧٥/٧٦، والموضح جـ ١/١٢٤/١٢٥، والمبهبج جـ ١/٢٦٣/٢٦٤، ونبغية الوعاة جـ ٢/٣٤٨، ومرآة الجنان جـ ٢/٣٠/٣١، والفهرست ص: ٣٣/٣٩، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان جـ ٤/٣، وتاريخ التراث العربي جـ ١/٢٣/٢٤، وشرح طيبة النشر ص: ١٣، والحجة لأبي زرعة ص: ٦٤.

عُبَيْد، وقرأ يونس على الحسن بن أبي الحسن البصري، وقرأ الحسن علي حِطَّان بن عبد الله الرقاشي، وقرأ حطان علي أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، وقرأ أبو موسى على النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ يعقوب أيضاً، القراءة عن مهدي بن ميمون، عن شعيب بن الحبحاب، عن أبي العالية، الرياحي، عن زيد بن ثابت، وقرأ زيد على النبي، صلى الله عليه وسلم. وأخذ يعقوب أيضاً القراءة عن شهاب بن شُرْنُفَة، ويقال: شُرْنُفَة، وهما لغتان، عن أبي رجاء العطاردي، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي، صلى الله عليه وسلم. وقال رَوْح: وقرأ يعقوب على سلام في سنة ونصف.^(٦)

ثانياً: رَوْحُ بن عبد المؤمن، أبو الحسن البصري، المقرئ، صاحب يعقوب الحضرمي، وقيل: هو: رَوْحُ بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي، مولاهم البصري، النحوي، كذا نسبه جماعة الحفاظ المحدثين. وقال الأهوازي: هو ابن عبد المؤمن بن قرة بن خالد البصري، وقال: الداني: هو ابن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم، مقرئ، جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض القرآن على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ، وابنه عبيد الله بن معاذ، ومحبوب كلهم عن أبي عمرو، وحماد بن شُعَيْب صاحب خالد بن جبلة، وعن محمد بن صالح المري صاحب شبيل.

وعرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن يحيى الوكيل، والزبير بن أحمد الزبيري، وروى عنه البخاري في صحيحه، وعبد الله بن أحمد، ومطين،

(٦) انظر: الوجيز ص: ٧٥/٧٦، والموضح جـ ١/١٢٤/١٢٥/١٢٦، والمبهب جـ ١/٢٦٦/٢٧٤، والمستنير

وأبو خليفة، وإبراهيم بن محمد بن نائلة الأصبهاني، وأبو يعلى الموصلي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين وقيل: غير ذلك، وقال ابن حبان في الثقات: مات سنة ثلاث وثلاثين، قبلها أو بعدها، وقال غيره: سنة أربع وخمس وثلاثين ومائتين. وقال صاحب المبهج: وقيل إن رَوْحاً كان أفضل من رُوَيْس، وأعلى منزلة، لأن رُوَيْساً مات قبل يعقوب، ولم يصحبه الصحبة الطويلة، ورَوْحٌ صحبة إلى أن مات يعقوب، وعاش رَوْحٌ بعده، كذا رأيتُه مكتوباً، والله أعلم بصواب ذلك.^(٧)

ثالثاً: محمد بن المتوكل، أبو عبدالله، اللؤلؤي، البصري، المعروف بروَيْس، مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، قال الداني: وهو من أحذق أصحابه، وتصدر للإقراء، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبدالله الزبير أحمد الزبيري الشافعي، قال الأستاذ أبو عبدالله القصاع: كان، يعني رُوَيْساً، مشهوراً جليلاً، قال الزهري: وسألت أبا حاتم عن رُوَيْس، هل قرأ على يعقوب؟ فقال: نعم، قرأ معنا، وختم عليه ختمات وكان يعقوب يقول له، وقت أخذه عليه هات يالاك، وأحسنت يالاك، وكان يتزل في بني مازن، وعلى روايته أعول، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.^(٨)

(٧) انظر ترجمته في: معرفة القراء جـ ١/٢١٤، وغاية النهاية جـ ١/٢٨٥، وتمذيب الكمال جـ ٩/٢٤٦/٢٤٧، وتمذيب التهذيب جـ ٣/٢٩٦، وتقريب التهذيب جـ ١/٢٤٩، والمستنير ص: = ١٢٧/١٢٨، والوجيز ص: ٧٥/٧٦، والمبهج جـ ١/٢٧٤، جـ ١/٢٦٣، وشرح طيبة النشر ص: ١٣، والحجة لأبي زرعة ص: ٦٥، والكاشف جـ ١/٢٤٤.

(٨) انظر ترجمته في: معرفة القراء جـ ١/٢١٦، وغاية النهاية جـ ٢/٢٣٤/٢٣٥، والمبهج جـ ١/٢٦٤، والموضح جـ ١/١٤٩/١٥٠، وشرح طيبة النشر ص: ١٣، الحجة لأبي زرعة ص: ٦٤.

وقال ابن أبي مريم وغيره: وأما رواية يعقوب، فيروى عنه أبو الحسن رُوْحُ بن عبد المؤمن، وأبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي المعروف بـرُوَيْس، والوليد بن حسان، وأما رُوْحُ فيروى عنه أبو بكر محمد بن وهب الثقفي، وأما رُوَيْسُ فيروى عنه محمد بن هارون ابن نافع التمار أبو بكر، وأما الوليد بن حسان، فيروى عنه أبو عبد الله محمد بن الجهم، وله رواية أكثر.^(٩)

(٩) انظر: الموضع جـ ١/١٤٩/١٥٠، والوجيز ص: ٧٥/٧٦ والمبهبج جـ ١/٢٦٣/٢٦٦، والمستنير ص: ١٣١/١٢٧.

المبحث الثالث: دراسة الكتاب

أولاً: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

جاء عنوان الكتاب على النسخة المخطوطة " كتابُ الاختلافِ بين يعقوب بن إسحاق بين زيد بن عبد الله الحضرمي البصري، في رواية أبي عبد الله بن المتوكل، الملقب برؤيس، ورواية رُوْح بن عبدالمؤمن عَنْهُ، وبين نافع في رواية وَرْشٍ عنه. تجريد الأستاذ الفاضل أبي عبد الله محمد بن شُرَيْح بن أحمد الرُّعَيْنِي المَقْرِي، رحمة الله عليه". وفي مقدمة الكتاب ذكر المؤلف اسم الكتاب بقوله: "سألتني وفقك الله أن أجرد لك الاختلاف بين يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي في رواية رُويسٍ، ورواحٍ عنه، وبين نافع في رواية وَرْشٍ عنه، فبادرت إلى ذلك ابتغاء ثواب الله العظيم...". وقد ذكره فؤاد سزكين في كتاب تاريخ التراث العربي. عند ذكره لترجمة يعقوب الحضرمي فقال: ومن آثاره: "الاختلاف بين يعقوب .. في رواية رُويسٍ وَرُوْحٍ عنه، وبين نافع في رواية وَرْشٍ عنه. تأليف أبي عبد الله محمد بن شُرَيْح بن أحمد الرُّعَيْنِي " ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م". وأشار فؤاد سزكين إلى أنه مخطوط بدار الكتب المصرية "٢٧٢/١" تفسير ٢٤٦، سنة ٨٧٠ هـ". وأنه ضمن مخطوطات التيمورية، وكذلك مخطوط الظاهرية "٣٥٠"، "٢٠" ورقة قبل سنة ٧٢٦هـ".^(١)

(١) انظر: تاريخ التراث العربي ج١-٢٣/٢٤.

ثانياً: منهج المصنف، رحمة الله عليه

يشتمل الكتاب على:

- ١- المقدمة، يبين فيها المؤلف، سبب تأليف الكتاب، وذكر فيها اسم الكتاب.
- ٢- باب الإسناد . ذكر فيه إسناد روايته لقراءة يعقوب برواية رُوَيْس، ورواح عنه. وكذلك قراءة يعقوب على عدد من الأئمة متصلة بالنبي، صلى الله عليه وسلم.
- ٣- باب البسملة. يبين فيه موقف يعقوب من ذكر البسملة في القرآن الكريم، سواء أول السورة، أو بين السور.
- ٤- ذكر في الكتاب "٩٩" سورة من سورة القرآن الكريم، بدأ الكتاب بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الفلق، ثم ذكر في نهاية الكتاب اسم الناسخ وتاريخه.
- ٥- ذكر المؤلف في بداية وأثناء سورة البقرة الأصول العامة، لقراءة يعقوب، وكذلك ورش، فتبين ما يلي:
 - أ) منهج يعقوب وكذلك ورش في الهمزة وأحكامها، وهي دراسة قيمة، وقد أبدع فيها المؤلف، فبين موقفهما من الهمزة الساكنة في الأسماء والأفعال، وكذلك الهمزتين المتشابهتين، والمختلفتين من كلمة أو كلمتين، وبيّن أن يعقوب كان لا ينقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها في جميع القرآن، مما كان ورش ينقل إليه الحركة، بل يبقى الحرف الساكن على حاله، ويحقق الهمزة نحو: "خلوا إلى البقرة/١٤".
 - ب) وقد تعرض المؤلف لقضية الإدغام والإظهار، وذكر مواضع الاتفاق والاختلاف بين رُوَيْس، ورواح، وكذلك مواطن الاختلاف بين يعقوب، وورش في القرآن كله.
 - ج) أبرز المؤلف موقف يعقوب من الياءات آخر الكلمات، فذكر أن يعقوب كان يقرأها بالياء في الوصل والوقف، وكذلك كان يسكنها.

(د) ذكر المؤلف منهج يعقوب في تركه تغليظ اللام من اسم الله تعالى، حيث كان قبله ضمته أو فتحة مثل: "إِنَّ اللَّهَ الْبَقْرَةَ/ ٢٠ وغيرها"، و"كَانَ اللَّهُ الْبَقْرَةَ/ ١٤٣ وغيرها".

(هـ) بيّن المؤلف موقف يعقوب من حروف المد، إذا التقت بالهمزة، فذكر أن يعقوب كان يمكن حرفي المد واللين، ويجعل اللفظ به عند الهمزة، كاللفظ به عند غيرها، وكاللفظ به إذا وقف عليه، وهذا يسمى الاعتبار، فإن كان حرف المد واللين، والهمزة في كلمة، مدّ مدّاً وسطاً نحو: "أولئك"، و"الملائكة"، "جاء" ولا يمد الألف التي بعدها. وكذلك لا يمد الألف من التي للنداء في: "يا أيها الناس"، و"يا آدم" وشبهه؛ لأن الألف من حرف النداء، والهمزة من الكلمة التي بعدها. والذي تدري به إن كان حرف المد واللين، والهمزة، من كلمة، أو ليسا من كلمة، أن تسكت على الكلمة، فإن استجابا جميعاً فمدّ هذا، وإن استجاب حرف المد واللين فيهما، ولم تستجب الهمزة علمته أنها من كلمة أخرى، وممكنه على ما أعلمتك، وكذلك لا يمد حرف المد واللين إذا كان بعد الهمزة مما يمهده ورشٌ نحو "آمن"، "وأوفوا".

(و) ذكر المؤلف أن يعقوب يفتح ما كان ورشٌ يقرأه بين اللفظين، أو بالإمالة، ولا يميل حرفاً في القرآن، ولا يقرأه بين اللفظين إلا "الكافرين" إذا كان بالياء. كما بيّن المؤلف أن يعقوب، روى عنه رؤيس الإشمام، وكذلك روى عنه رُوْحٌ، وروى عنه تركه، وقال المؤلف: وبالوجهين قرأت له.

(ز) ذكر المؤلف أن يعقوب، كان يفخم الراء المضمومة، والمفتوحة على كل حال في الوصل، نحو: "يبصرون، البقرة/١٧، ويقف على المتوسط بالتفخيم لـ "العرش" الأعراف/٥٤ وغيرها". أما إذا جاء قبل الراء المنصوبة ساكن أو كسر، أو ساكن قبل كسرة، فإنه يقف عليها بالترقيق، نحو: "السحر" البقرة/١٠٢، "الن يؤخر" المنافقون/١١، "بسحر" القمر/٣٤، "الذكر" آل عمران/٣٦.

ح) كما أوضح المؤلف أن يعقوب كان يقف على "هو، وهي" بالهاء، فيقول: "هوه"، "هي ه".

ط) أما إذا ما جئنا إلى فرش الحروف في جميع السور، نجد أن المؤلف يكتب الآيات القرآنية، بقراءة يعقوب الحضرمي، حتى ولو خالفت رسم المصحف في كل الكتاب. ثم نجد أنه يصف هذه القراءة وصفاً دقيقاً.

ي) وكذلك نجد في كل الكتاب عند بداية كل سورة يبدأ بالكلمات المنتهية بالياء، فيبين موقف يعقوب منها سواء في عدم حذف الياء في الوصل والوقف، أو قراءة يعقوب لها بالإسكان.

ك) هناك قضية مهمة تعرض لها المؤلف في قراءة يعقوب، وهي ما يمكن حذفه وإثباته، واختلف فيه كالياءات المحذوفة في وسط الآي، والياءات المحذوفات في أواخر الآي، فمن أثبتها لا يقال إنه خالف الكتاب بشيء عظيم، فما خالف به يعقوب الكتاب أنه يصل ويقف على كل ياء محذوفة من وسط الآي. وهي في واحد وثلاثين موضعاً، وكل ياء محذوفة في أواخر الآي، وهي في ستة وثمانين موضعاً. ففي وسط الآي مثل قوله تعالى: "دعوة الداعي إذا دعاني" البقرة/١٨٦، "واتقوني يا أولي الألباب" [البقرة: ١٩٧] ونحوهن. وفي أواخر الآي مثل قوله تعالى "فاتقوني" [البقرة/٤١ وغيرها]، "فارهبوني" [البقرة/٤٠]، والنحل/٥١، "ولا تكفروني" [البقرة/١٥٢] ونحوهن. جميع هذا الباب بياء في الحاليين. وكذلك يقف على كل ياء محذوفة عند ساكن بياء مثل قوله تعالى "وسوف يوتي الله المؤمنين" [النساء/١٤٦]، "واخشوني اليوم" [المائدة/٣]، و"الجواري الكنس" التكاوير/١٦ ونحو ذلك حيث كان. وكان رَوْحُ يقف على قوله تعالى "عليه"، و"إليه"، و"لديه"، و"عمّه"، و"لمه"، و"بمه" و"فيمه" بماء حين كُنَّ. رؤيس يقف عليهن بغير هاء كالجماعة حيث كان ذلك.^(٢)

ل) كما نجد المؤلف في بعض الأحيان يقسم السور إلى أجزاء. فيقول: جزء.

(٢) انظر: الوجيز ص: ١٢٢/١٢١، وشرح طيبة النشر ص: ١٤٤/١٤٨/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٣.

ثالثا: مآخذ على الكتاب

على الرغم من أن المؤلف قد أبدع في عرض الاختلاف بين قراءة يعقوب برواية رُوَيْسٍ، ورووحٍ عنه، وبين نافع برواية ورشٍ عنه، إلا أنني لي عليه بعض الملاحظات وهي:

١- ذكر القراءات بدون ذكر أي توجيه لغوي لها.

٢- لم يستشهد بأي أبيات من الشعر العربي، وإنما يسوق القراءة فقط. دون أن يبين لنا وجه الاحتجاج بها.

٣- لم يبين لنا في معظم القراءات الفرق بين رواية رُوَيْسٍ، ورواية رُوَحٍ، وإنما يقول: قرأ يعقوب فقط.

٤- لم يفصل القضايا الخاصة بالقراءات مثل: الإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، وأحكام اللامات، والراءات، والوقوف على أواخر الكلم، والزوائد، وبياءات الإضافة، والهمزة، والهمزتين من كلمة أو من كلمتين، في فصول مستقلة، وإنما ساقها أثناء عرضه لفرش الحروف وخاصة في سورة البقرة.

٥- لم يذكر لنا إسناء قراءة نافع في رواية ورشٍ عنه. ومع ذلك فهذه الملاحظات لا تقلل من قيمة الكتاب، فالكتاب قيم في موضوعه، وفي مادته، وفي تناوله.

رابعا: وصف النسخة المخطوطة

١- اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة واحدة، ولم أعر على غيرها، ولم تذكر كتب التراجم أي مكان آخر غير نسخة دار الكتب المصرية التي اعتمدت عليها، وقد وجدتها ضمن مجموعة مخطوطات للقراءات القرآنية، وعددها "٦" مخطوطات، وعدد أوراق نسختنا " ١٥ " ورقة، في كل ورقة صفحتان، وهي تبدأ من صفحة "١٠٧، ١٣٤" من المجموعة، وجاء ترتيبها ضمن المجموعة رقم "٥".

٢- كُتبت بخط مغربي جيد نفيس، على يد محمد عرف بن منصور بين محمد عرف العواد البكاري.

٣- في كل صفحة "٢٣" سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر "١١-١٣" كلمة.

٤- وقع الفراغ من كتابتها، يوم الثالث عشر لربيع الأول عام سبعين وثمانمائة للهجرة.

٥- جاء على صفحة العنوان: "كتاب الاختلاف بين يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي البصري، في رواية أبي عبدالله ابن المتوكل الملقب برؤيس، ورواية رُوْح بن عبد المؤمن عنه، وبين نافع في رواية ورش عنه. تجريد الأستاذ أبي عبدالله محمد بن شريح بن أحمد الرعيني المقرئ رحمه الله عليه.

٦- جاء على صفحة عنوان مجموعة القراءات القرآنية "رقم ٥" كتاب الاختلاف بين الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، والإمام نافع، تجريد أبي عبدالله محمد ابن شريح، كتبت سنة ٨٧٠هـ من ص: ١٠٧ - ١٣٤".

٧- يوجد في أماكن قليلة طمس لبعض الكلمات. وهي في ثلاثة مواضع فقط.

٨- وهذه النسخة التي اعتمدت عليها، هي الموجودة بدار الكتب المصرية "٢٧٢/١" تفسير ٢٤٦، سنة ٨٧٠هـ، "ضمن مخطوطات المكتبة التيمورية، وقد أشار فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي ج١-٢٣/٢٤ بأن هناك نسخة مخطوطة محفوظة في المكتبة الظاهرية "٣٥٠" وعدد أوراقها "٢٠" ورقة قبل سنة ٧٢٦هـ.

٩- قسم المؤلف الكتاب إلى أجزاء، دون أن يبين لنا رقم الجزء أو اسمه، وإنما قد يأتي في أول السورة فيقول: جزء: أو في وسط السورة فيقول: جزء أما عند كلامه على أحكام القراءات يقول: فصل. فعند حديثه على أحكام القراءات في بداية المخطوطة

قسمها إلى فصول بدون عناوين. وعند كلامه على فرش الحروف قسم المخطوطة إلى أجزاء.

خامساً: بيان منهجي في التحقيق

١- تحرير النص من النسخة المخطوطة، مع الإشارة إلى مواضع الطمس وهي قليلة جداً، وبيان ما قد يكون قد وقع وهماً من الناسخ في الهامش مع ذكر الصواب، وذلك من خلال أمهات الكتب.

٢- توثيق النصوص القرآنية وتخريجها.

٣- توثيق القراءات القرآنية، وذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة في هذا الفن، مثل السبعة لابن مجاهد، والتيسير للداني، والتبصرة لمكي، والموضح لابن أبي مريم، والوجيز، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي، والمستنير للإمام ابن السوار، والمبهج للإمام النووي، وشرح طيبة النشر لابن الجزري، والاتحاف للبناء، وغيرها كثير.

٤- توثيق القراءات القرآنية من أمهات كتب الاحتجاج مثل: حجة أبي علي الفارسي، وحجة ابن خالويه، وحجة أبي زرعة، وكشف مكي بن أبي طالب، وكتب معاني القرآن مثل: معاني القرآن للأخفش الأوسط، والفراء، وابن خالويه، والرجوع إلى كتب إعراب القرآن مثل: إعراب القرآن لابن خالويه، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، والزجاج وغيرها كثير.

٥- توثيق الآراء والأحكام القرآنية، وكذلك أحكام القراءات، وذلك بالرجوع إلى أمهات المصادر المختلفة.

٦- توضيح معاني المصطلحات العلمية، والكلمات الغامضة في الهامش.

٧- التعليق على ما يستوجب التعليق، وذلك عندما يذكر قراءة دون أن يبين لنا

الاختلاف بين نافع ويعقوب.

٨- أبقيت المخطوطة مرتبة كما وردت عن المؤلف، حيث رتبها حسب ترتيب المصحف الإمام.

٩- تميز الآيات القرآنية، وذلك بوضعها بين أقواس.

١٠- هناك تقدم وتأخير في الحرف القرآني في بعض السور، أبقيتها كما هي.

١١- الإشارة إلى موضع ابتداء المخطوطة وانتهائها.

١٢- عمل فهرس علمية في نهاية الكتاب.